

هذه نتيجة بحث اللجنة الاول وسنوافي القراء بباقي ابحاثها طالبين منهم ان يوافقونا تباعاً بملاحظاتهم على الكلمات المختارة حتى يتم المقصود وتنتشر الكلمات الجديدة في الصحف والمجلات وعلى الالسة

## رجوع الحبيب

« ارفعها الى M. E. H. »

ما جاء الليل حتى انهزمت الاعداة وفي ظهورهم بضع السيوف  
 ووخز الرماح ، فعاد الظافرون حاملين ألوية الفخر ، منشدين اهزج النصر ،  
 على توقيع حوافر خيولهم المتساقطة كالمطارق على حصباء الوادي<sup>(١)</sup>  
 اشرفوا على الجبة وقد طلع القمر من وراء قم الميزاب ، فظهرت تلك  
 الصخور الباسقة متشامخة مع نفوس القوم نحو العلاء ، وبانت غابة الأرز  
 بين تلك البطاح ، كأنها وسام مجدي ائبل علقته الاجيال الغابرة على  
 صدر لبنان

ظلوا سائرين ، واشعة القمر تتلمع على اسلحتهم ، والكهوف البعيدة  
 تقلد تهليلهم ، حتى اذا ما بلغوا جبهة العقبة اوقفهم صهيل فرس واقف  
 بين الصخور الرمادية ، كأنه قد منها . فاقربوا اليه مستظلمين ، واذا بجثة  
 هامدة مرتمة على اديم التراب المجدول بنجيع الدماء . فصرخ زعيم القوم  
 قائلاً « اروني سيف الرجل فاعرف صاحبه »

(١) معركة حدثت في آخر القرن الثامن عشر بين سكان شمال لبنان والعرب

فترجل بعض الفرسان واحاطوا بالمصروع مستفسرين . وبعد هنيهة  
التفت احدُهم نحو الزعيم ، وقال بصوت أجش « لقد عانت اصابعه الباردة  
قبضة السيف بشدةٍ فمن العار أن انزعه »

وقال آخر « لقد لبس السيفُ غمداً من الدماء ، فاخفى فولاده »  
وقال آخر « لقد تجمدت الدماء على الكف والقبضة ، واوثقت  
الشفرة بالزند فصيرتهما عضواً واحداً »

فترجل الزعيمُ ، واقترب من القتيل قائلاً « اسندوا رأسه ودعوا  
اشعة القمر ان ترينا وجهه »

فعملوا مسرعين ، وبان وجه المصروع من وراء نقاب الموت ، ظاهرة  
عليه ملامح البطش والبأس والتجلد ، وجه فارس قوي يتكلم بلا نطق عن  
شدة رجوليته ، وجه متأسفٍ فرحٍ ، وجه من لقي العدو عابساً ، وقابل  
الموت باسمًا ، وجه بطل لبناني حضر موقعة ذلك النهار ورأى طلائع  
الاستظهار ، ولكنه لم يبقَ لينشد مع رفاقه اهازيج النصر

ولما اذاحوا كوفيته ، ومسحوا غبار المعمة عن وجهه المصفر ، ذُعر  
الزعيم وصرخ متوجعاً « هذا ابن الصعيّ فيا للخسارة . . . »

فردد القوم هذا الاسم متأوهين ، ثم جمدوا في اماكنهم ، كأن  
قلوبهم السكرى بنخمة النصر قد فاجأها الصحو ، فرأت أن خسارة هذا  
البطل هي اجسمٌ من مجد التغلب وعز الانتصار . ومثل تماثيل قد اوقفهم  
هول المشهد وايدس السننهم فسكبوا ، وهذا كل ما يفعله الموت في نفوس  
الابطال ، فالبكاء والنحيب حري بالنساء ، والصراخ والمويل خليق

بالاطفال ، ولا يحمل رجال السيف غير السكوت هيبهً ووقاراً — ذلك  
السكوت الذي يقبض على القلوب القوية مثلما تقبض مخالب النسر على  
عنق الفريسة ، ذلك السكوت الذي يترفع عن الدموع فيزيد بترفعه البلية  
هولاً وقساوة ، ذلك السكوت الذي يهبط بالنفوس الكبيرة من قمم  
الجبال الى اعماق الاجبة . ذلك السكوت الذي يعلن مجي ، العاصفة ، وان  
لم تجي ، كان هو نفسه اشدّ فعلاً منها

خلعوا اثواب الفتى المصروع ابروا اين وضع الموت يده ، فباتت  
كلوم الشفار في صدره ، كأنها افواه مزبدة تتكلم في هدوء ذلك الليل  
عن هم الرجال . فاقترب الزعيم وجثا مستفحصاً ، فوجد دون سواه منديلاً  
مطرزاً بخيوط الذهب ، مربوطاً حول زنده ، فتأمله سراً ، وعرف اليد  
التي غزلت حريره ، والاصابع التي حاكت خيوطه ، فستره بالاثواب  
وتراجع قليلاً الى الوراء حاجباً وجهه المنقبض بيده المرتعشة . تلك اليد  
التي كانت تزيج بعزمها رؤوس الاعداء قد ضعفت وارتجفت وصارت تمسح  
الدموع لانها لامست حواشي منديل عقدت اطرافه اصابع محبوبة حول  
زند فتى جاء ايشهد يوم الكريهة مدفوعاً بيسالته فصرع وسوف يرجع اليها  
محمولاً على اكف رفاقه

وبينما نفس زعيم القوم تتراوح بين مظالم الموت وخفايا الحب ، قال  
أحد الواقفين « تعالوا نحفر له قبراً تحت تلك السنديانة ، فتشرب اصولها  
من دمه وتتغذى فروعها من بقاياها ، فتزيد قوة وتصير خالدةً وتكون له  
رمزاً فتمثل لهذه الطلول بطشه وبأسه »

فقال آخر « لنحملنه الى غابة الأرز وتقبيره بقرب الكنيسة فتظل  
عظامه محفورةً بظل الصليب الى آخر الدهر »  
وقال آخر « اقبروه ههنا حيثُ جُبِلُ الترابِ بدمائه واتركوا سيفه في  
يمينه وانفسوا رمحهُ بجانبه وانحروا حصانه على قبره ودعوا اسلحته تؤنسه  
في هذه الوحدة »

وقال آخر « لا تلحدوا سيفاً مضرّجاً بدم الاعداء ولا تنحروا مهراً  
يخوض المنايا ولا تتركوا في الوعر سلاحاً تعود هزّ الاكف وعزم السواعد ،  
بل احملوها الى ذويه لانها خير ميراث »

وقال آخر « تعالوا نجثو حوله مصلين صلاة الناصري ، فتغفر له  
السماء وتبارك انتصارنا »

وقال آخر « اترفعه على الاكتاف جاعين له نعشاً من الرياح  
والتروس ، فنطوف به في هذا الوادي ناشدين اهازيج النصر ، فيشاهد  
اشلاء الاعداء وتبتسم شفاه جراحه قبل ان يخرسها تراب القبر »

وقال آخر « تعالوا نعليه سرج جواده ونسندهُ بجماجم القتلى ، ونقلده  
رمحه وندخله الاحياء ظافراً ، فهو لم يستسلم الى المنية الا بعد ان حملها من  
ارواح الاعداء حملاً ثقيلاً »

وقال آخر « تعالوا نودعه لحف هذا الجبل فيكون له صدى الكهوف  
نديماً وخرير السواقي مؤنساً ، فترتاح عظامه في برية يكون فيها وطى اقدام  
الليالي خفيف الوقع »

وقال آخر « لا تغادروه ههنا ، في البرية وحشة ممة ووحدة قاسية ،

بل تعالوا ننقله الى جبانة القرية ، فيكون له من ارواح جدودنا رفاقاً  
 يناجونه في سكينه الليل ويقصون عليه اخبار حروبهم واحاديث امجادهم ،  
 فتقدم الزعيم اذ ذلك الى وسط رجاله واسكتهم باشارة ثم قال مشهداً  
 « لا تزعجوه بذكرى الحروب ولا تعيدوا على مسامع روحه الحائمة فوق  
 رؤوسنا اخبار السيوف والرماح ، بل هلموا نحمله ببطء وهدوء الى مسقط  
 رأسه ، ففي ذلك الحي نفسٌ ساهرة تترقب قدومه ، نفس حبيبة تنتظر  
 رجوعه من بين الاسنة ، فلنعيدده اليها كيلا تحرم نظرة من وجهه وقبلة  
 من جبينه »

حملوه على المناكب ، مطأطئي الرؤوس خاشعي العيون ، ومشوا ببطء  
 محزن يتبعهم فرسه الكئيب يجر مقوده على الارض ويصهل من وقت  
 الى آخر فتجيبه الكهوف بصداها ، كأن للكهوف افئدة تشمر مع البهيم  
 بشدة الضيم والاسى

بين اضلع ذلك الوادى حيث اشعة القمر تسترق خطواتها ، سار  
 موكب النصر وراء موكب الموت ، وقد مشى امامهما طيف الحب جازاً  
 اجنحته المكسورة

جبران خليل جبران

باريس ٤ ( ايار ) مايو ١٩١٠

جبران خليل جبران كاتب اشتهرت كتاباته في اميريكيا وامتاز برقة الشعور  
 وسمو الخيال ثم سافر الى باريس لاتقان فن التصوير . فاصبح يصور بالكلام او  
 بالالوان ما يجيش في خاطره اجمل تصوير . وقد ارسل اليها هذه المقالة اللطيفة من  
 فرنسا بعد ان انقطع مدة عن الكتابة

